# صفحاتٌ من تَاريخ

## حزب البعث العربي الإشتراكي في جنوب لبنان

حوار مع الأستاذ نعمة جمعة



منشورات الطليعة 1989




# صفحات من تاريخ

## حزب البعث العربي الإشتراكي في جنوب لبنان

## مقابلة مع

# الرفيق الأستاذ نعمة جمعة

الزمان والمكان : 11 أيار 1988، لبنان

أجرى المقابلة : د.مصطفى الدندشلي



س: ... موضوع حديثنا اليوم، يتركَّز حول نشوء وتطور القوى الحزبية في الجنوب اللبناني: نموذج حزب البعث العربي الاشتراكي، إذ إن حديثنا سيتركَّز على منطقتيْن رئيسيَّتيْن هما: بنت جبيل وصور.

وكمدخل للموضوع، أودّ لو تعطينا صورة تفصيلية، إن أمكن، عن الظروف السياسية والاجتماعية، التي أحاطت بمجئ ودخول حركة سياسية جديدة إلى المنطقة وهي حركة حزب البعث العربي الاشتراكي، وذلك من خلال تجربتك الشخصية.

ج: ... في الحقيقة، أنا سعيد جداً بمقابلة أجريها معك بالذات، من هذا النوع. ولا داعي للدخول في مجاملات، إذ إنني سأدخل مباشرة في صلب الموضوع. أولاً، لا بدّ من الإشارة إلى أنني لست من الرعيل الأول، وإنما كنت من تلامذته. فأنا مدين بانتمائي إلى حزب البعث العربي الاشتراكي لشخص اسمه غسان شرارة (وصل إلى أن يكون عضواً في قيادة قومية...)، كان يرعى حلقتي الحزبية التي تشبه دورة حزبية، قبل أن يكون هناك معهد للتدريب الحزبي. وهذه الحلقة، أنتجت عدداً من الكوادر، وصل بعضهم إلى مواقع أساسية في الحزب، منهم شاب اسمه علي حميّد (وصل إلى عضو قيادة قطرية في وقت من الأوقات)، وشاب اسمه علي حسين يوسف (ترشّح للانتخابات النيابية عام 1972). إذن، النقطة الهامشية الأولى، هي أنني لست من الرعيل الأول، لكنني من تلامذة الرعيل الأول لحزب البعث العربي في منطقة الجنوب. وعندما أريد الحديث عن دخول حزب البعث إلى منطقة الجنوب عموماً وبنت جبيل خصوصاً، وإن لم أواكب هذه اللّحظة التاريخية، فإنني أملك معلومات، سأدخل في تفاصيلها بعد الحديث عن المُناخ السياسي، الذي كان سائداً في الجنوب قبل دخول حزب البعث.

في طفولتي، كنت أسمع بوجود حزب النهضة (لأحمد الأسعد) وحزب الطلائع (لرشيد بيضون)، اللذين استقطبا جمهوراً كبيراً من الناس في إطار اللُعبة العائلية والانتخابية. ولأنهما حزبان تقليديان، انتهيا بسرعة.

ومن خلال مطالعاتي، هناك حزب مهم هو حزب النّداء القومي، الذي لم يخرج أيضاً عن إطار اللُعبة الانتخابية التقليدية أسوة بالحزبَيْن الآخرَيْن. إنما الأهمية في هذا الحزب القومي العربي، هي أنه شارك في حرب فلسطين عام 1948. فكان علي بزي (العضو في حزب النّداء القومي)، يُعتبر الساعد الأيمن لمعروف سعد في معركة المالكية التي استشهد فيها الضابط في الجيش اللبناني محمد زغيب، كما يذكر شفيق الأرناؤوط ونزيه حسنى في كتابيهما.

بشكل عام، إن هذه الأحزاب التي أتت لتمارس اللُعبة الانتخابية التقليدية، لم تترك أثراً في الشارع الجماهيري من الناحية التنظيمية. إنما بالنسبة إلى حزب النّداء القومي، فلقد وقفتُ عنده، لدوره القومي في معارك الجليل في فلسطين عام 1948، حيث أثر بشكل أو بآخر، في تجسيد المُناخات القومية والعروبية للمنطقة، وقفتُ عنده، لأنتقل إلى الأحزاب العقائدية، التي سبقت دخول حزب البعث العربي، وهي الحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي، إذ إنني ما زلت أذكر بعض المعلومات منها، أن الحزب الشيوعي اللبناني، قد دخل إلى بنت جبيل عبر بعض الأشخاص "الرموز"، منهم إبراهيم سعيد بزي وأخوه حسين سعيد بزي ومحمود جابر بزي نسيب الدكتور منذ جابر بزي وشخص اسمه إبراهيم نعيم بزي (ما زال على قيد الحياة).

في الحقيقة، لم يستطع الحزب الشيوعي الدخول إلى عمق بنت جبيل، فظلّ محصوراً ضمن نطاق فرع من فروع عائلة بزي لا أكثر. وعند الحديث عن بنت جبيل، لا بدّ من الإشارة إلى الأطراف القريبة من بنت جبيل، لأنها مرتبطة ببنت جبيل اقتصادياً وجغرافياً وثقافياً، فكان يُحكى عن شيوعيين في حولا وشقرا...

أما في ما يتعلق بالحزب السوري القومي الاجتماعي، وآمل ألا أتجنّى تاريخياً، فهو لم يخرج عن إطار فرع من فروع آل بيضون وجوارهم، كما الأمر بالنسبة للحزب الشيوعي الذي لم يخرج عن نطاق فرع من فروع آل البزي. وفي هذا المجال، دخل محمد أمين بيضون وبعض أقاربه ومجموعة من آل حراجلي، إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي..

س: ... هل يمكن أن تعطينا صورة عن الوضع الاجتماعي للعائلات التي دخل من خلالها الحزبان، الشيوعي والسوري القومي، إلى بنت جبيل؟.

ج: ... بالمقاييس العائلية والبلدية، يُعتبر بيت سعيد بزي الذي دخل من خلاله الحزب الشيوعي، من الفلاحين وليس من البرجوازيين، وهذه حقيقة تُسجّل. والذين دخلوا إلى الحزب السوري القومي من آل بيضون، ليسوا من الصف الأول في عائلة بيضون، وإنما هم في صف دون المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأصحاب القرار في عائلة آل بيضون.

س: ... في إطار السؤال نفسه، ما هو وضعهم الثقافي والتعليمي؟.

ج: ... يعرفون القراءة والكتابة، وليسوا بمعنى المتعلمين أو المثقفين.

س: ... هل يتعاطون العمل الزراعي؟.

ج: ... محمود جابر بزي، كان فلاحاً يزرع الدخان. والذين في الحزب الشيوعي كلهم فلاحون، ما عدا إبراهيم نعيم بزي الذي كان من "الأفندية"، بالعبارة البلدية. أما القوميون السوريون، فكانوا عمال أحذية (كندرجية)...

س: ... هل سمعت شيئاً عن تسرّب أفكار هذه الأحزاب؟.

ج: ... لا أملك صورة واضحة ودقيقة، أدخل من خلالها في تفاصيل هذا الموضوع، إلا أنني أعتقد بأن الحزب الشيوعي اللبناني قد وَرَدَ عَبْر مصدرَيْن: الأول من خلال هاشم الأمين (من بلدة شقرا)، حيث كان يأتي إلى بنت جبيل باستمرار. والمصدر الثاني كان عبر زاوية مرجعيون - دير ميماس التي شكّلت ثقلاً للحزب الشيوعي. وهنا لا ننسى بأن المحامي ماير مسعد (من مرجعيون) هو من مؤسسي الحزب الشيوعي اللبناني. ومن الممكن أن تكون الأفكار الشيوعية، قد تسرَّبت عَبْر زاوية مرجعيون - دير ميماس الأرثوذكسية.

وكما نعلم، فإن الأرثوذكس متجانسون تاريخياً مع البيئة العربية الإسلامية. ففي عام 1920 كان موقف الأرثوذكس مع الدولة العربية في الشام وضد الانتداب الفرنسي. وعندما نضع هذه المسألة التي ذكرتها، ونأخذها في الاعتبار، نرى أن هناك قنوات مفتوحة بين الأرثوذكس والمسلمين في منطقة الجنوب. ومن هذه الزاوية، من الممكن أن يكون قد دخل الحزب الشيوعي إلى بنت جبيل.

أما بالنسبة إلى الحزب السوري القومي، فليست لديّ معلومات تفصيلية، لأن هذا الحزب السوري القومي، كان يعتمد السرِّيَّة في نشاطه، ولا أعرف كيف دخل إلى بنت جبيل، ولكنني أعرف بأن محمد أمين بيضون، هو أول حزبي سوري قومي في بنت جبيل...

س: ... ما هي مهنته؟

ج: ... شرطي بلدية (ما زال حياً يرزق). وأولاده (قاسم وحسين..) ما زالت المسألة متواصلة معهم. وعندما أتكلم عن الحزب السوري القومي والحزب الشيوعي اللبناني في بداية نشأتهما، هذا لا يعني أنني حكمت على مسار ومصير الحزبَيْن.

وفي مرحلة الطفولة، وبالتحديد أثناء حرب فلسطين عام 1948، كنا نذهب إلى ساحة النبيي في بنت جبيل، لنشاهد أكرم الحوراني وهو يجلس في مقهى هناك. لم نكن نفهم سبب وجود هذه الشخصية السورية في بلدتنا، إلا أننا وعندما كبرنا، فهمنا بأن حزب البعث قد اتخذ قراراً بالمشاركة في حرب فلسطين 1948. ولا أعلم إذا كان أكرم الحوراني هو رئيس المجموعة التي جاءت لتشارك في هذه المعكرة، أم غيره. علماً بأن هناك أشخاصاً آخرين كانوا ضمن لَجنة تشكّلت لهذا الغرض، وجاءت للمشاركة مع مجموعة من المقاتلين والمناضلين القوميين العرب، لاعتبارهم بأن خطر الصهيونية يهدّد الأمة العربية، ولأن الصراع العربي الصهيوني، هو صراع تاريخي بحد ذاته.

بعد ذلك بفترة، فهمتُ بأن أكرم الحوراني قد نسج مجموعة من العلاقات في بنت جبيل منها علاقته ببيت موسى الزين شرارة، والد غسان شرارة. وإن كنت لا أنكر دور علي بزي في معارك فلسطين عام 1948، إلا أنّ بيت الشاعر موسى الزين شرارة كان بمثابة ملتقى ونادٍ ومكتب للحركة الوطنية وللاتجاهات القومية العربية.

س: ... هل كان الشاعر موسى الزين شرارة عضواً في حزب النّداء القومي؟.

ج: ... يمكن القول بأن موسى الزين شرارة وعلي بزي، كانا توأماً سياسياً، فكلما ذكرنا علي بزي يجب أن نأتي على ذكر موسى الزين شرارة وبالعكس، وذلك كحكاية الشاعر عبد الحسين عبد الله والشاعر موسى الزين شرارة في الشعر، بحيث اختلط على سكان جبل عامل أمر التمييز بين شعر عبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة.

أقف عند هذا البيت، وموسى الزين شرارة أشهر من أن يُعرَف، لأنه مدخل حزب البعث العربي إلى بنت جبيل ومنطقتها عَبْر ابن موسى الزين شرارة، (غسان شرارة)، حيث كان الأخير، على ما أعتقد، تلميذاً في مقاصد صيدا، ومن خلال غسان دخل حزب البعث العربي إلى بنت جبيل. ومن البعثيين الأوائل في بنت جبيل شخصان مهمّان، هما أحمد شرارة (موظف في المالية حالياً) وحسن علي شرارة (مهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حالياً).

إذن، عَبْر الطلاب ومعلمي المدارس بدأ حزب البعث العربي الاشتراكي يدخل إلى بنت جبيل وإلى أطرافها. وهنا لا بدّ من الوقوف أمام محطتيْن مهمتيْن في تاريخ دخول حزب البعث إلى منطقة بنت جبيل، أولهما: كلية المقاصد الإسلامية في صيدا، وثانيهما الكلية الجعفرية في صور، فكان لهاتيْن المدرستيْن دورٌ كبيرٌ في عملية انتشار الحزب في مختلف المناطق والاتجاهات الجنوبية.

نخرج من دائرة بنت جبيل، لنرى أن الحزب البعث العربي قد دخل إلى الجنوب عَبْر مداخل أخرى، أهمها: الدكتور علي جابر (خريج كلية الطب في جامعة دمشق وهو من النبطية)، كان سبّاقاً في انتسابه إلى حركة البعث العربي وهو على مقاعد الدراسة في سوريا. وهناك رواية تقول بأن المرحوم الشيخ علي الزين (شيخ جبشيت)، قد انتسب إلى حزب البعث العربي عام 1948، تؤكدها العلاقة الحميمة التي كانت تربط الشهيد الشاعر موسى شعيب بالشيخ علي الزين. ومن خلال معاشرتي الشخصية للشيخ علي الزين في أواخر أيامه، شعرت بأن أفكاره بعثية. وفي مجال الحديث عن الشيخ علي الزين، لا بدَّ من الإشارة إلى أنه انتسب إلى حزب النّداء القومي عام 1949.

س: ... الشيخ علي الزين، هل كان عضواً في جزب النّداء القومي؟.

ج: ... نعم، يُقال أيضاً بأن أحمد الأسعد قد انتسب إلى حزب النّداء وأقسم اليمين على يدّ الشيخ علي الزين، وهذه من الحوادث والأحاديث التي كانت تُروى في الجنوب. بشكل عام، لقد دخل حزب البعث العربي إلى بنت جبيل مع بداية الخمسينات، لكنه دخل مناطق الجنوب قبل ذلك.

مداخلة إيضاحية للدكتور مصطفى دندشلي: أعتقد بأن البعث قد دخل إلى منطقة الجنوب عَبْر محورَيْن أساسيَّيْن، أشرتَ لهما في حديثك، وهما:

أولاً، الدكتور علي جابر، كان من الأوائل الذين حملوا بذور فكر حزب البعث العربي إلى النبطية ومن ثمّ إلى الجنوب بعد انتهاء دراسته في الجامعة السورية (عام 1951). ثانياً، وفي الوقت نفسه، تكوّنت نواة طلابية للحزب في إطار كلية المقاصد في صيدا عَبْر غسان شرارة، وهذا ما عايشته شخصياً (وسأتحدَّث عن ذلك بالتفصيل في مناسبة أخرى). لذلك أستطيع التأكيد بأن المحورَيْن قد واكبا بعضهما زمنياً. وهذا مجرد إيضاح...

ج: ... صحيح. وكلُّ ما ذكرته في السابق، قد كان بمثابة مشاهد لطفولة مبكرة. فأنا من مواليد عام 1940، وعرفتُ البعثيين من خلال حسن علي شرارة (ربّته والدتي..) والذي كان من أوائل الذين انتسبوا إلى الحزب، ولهم دورهم الحزبي في ذلك التاريخ.

وفي مجال العلاقة مع حسن شرارة، أذكر حادثة طريفة وهي أن حسن (شرارة)، غالباً ما كان يخبىء بعض الوثائق الحزبية في منزلنا، مما دفعني إلى الاطلاع على هذه الوثائق، منها أسماء لبعثيين وبعض النشرات السياسية، فعرفت بوجود حركة سياسية اسمها حركة **حزب البعث العربي الاشتراكي**، وذلك في بداية عام 1952، أي عندما كنت في صف الرابع الابتدائي.

وبعد أن أصبح حزب البعث العربي حالة واسعة في بنت جبيل، تدعو إلى التحرُر من الإقطاعية والعائلية، وأنا ابن عائلة فقيرة مسحوقة، أخذت أشعر بأن الحزب قد دخل في مختلف الاتجاهات العائلية. فإلى جانب آل شرارة، فقد دخل في عائلة بزي وعائلة بيضون وعائلة سعد وفي مختلف العائلات البنت جبيلية.

والمحطة التي دفعتني مباشرة إلى الدخول في صفوف حزب البعث العربي، هي "**حادثة عيناتا**" 1954، التي حصلت في مناسبة أسبوع شخص بعثي توفي في الكويت هو ابن محمد حسن قعفراني، فأقيم مهرجان وجرت تظاهرة شارك فيها حشد بشري ضخم على رأسه بعثيون من مدينة صيدا يتقدمهم غسان شرارة ورفاقه من كلية المقاصد.. في هذه المظاهرة البعثية ارتفع العلم العربي، مما أغاظ ضابط الدرك فأتى لإنزاله، عندها حصلت معركة بين السلطة والبعثيين، أصيب فيها غسان شرارة في عينه.

هنا تستوقفني نقطة أستنتجها من حادثة عيناتا، هي أن حزب البعث العربي الاشتراكي في الجنوب، تعدّى جو الطلاب والمدرسين ليدخل في الأجواء العمالية والشعبية العامة. خصوصاً وأن الشاب الذي توفي في الكويت وهو من أجله حصل الاحتفال التأبيني، كان عامل بناء. وفي معرض الحديث عن "عيناتا"، لا بدّ من الإشارة إلى أحمد فضل الله (توفي، وهو من عيناتا وأستاذ مدرسة في كفردونين). الذي كان يُعتبر دينامو الحزب في كفردونين وعيناتا، وعلى ما أعتقد أنه قد وصل إلى عضو قيادة شُعْبة في بداية الخمسينات.

بعد أسبوع من حادثة عيناتا عام 1954، دخلت إلى حزب البعث، بحيث إنني لم أدخل عَبْر حسن شرارة، وإنما عَبْر الجو الطلابي في المدرسة الجعفرية في صور (كنتُ في صف الأول تكميلي). فكنا حتى في موضوع الإنشاء العربي، نُدخل شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية، التي بعثْتْ فينا الطموح، في مرحلة كنا بحاجة فيها إلى شيء يعبئنا بأفكار من هذا النوع، لتزرع في أذهاننا أحلام المستقبل الزاهر لنا ولأمتنا العربية.

فنحن نريد إقامة دولة الوحدة، لذلك يجب أن نكون فوق تركيبات التخلُّف والعُقد الاجتماعية. ونحن جيل **الأمة، الجيل التاريخي للتغيير**... بشكل عام، إن هذه الشعارات، كانت تشدُّنا للانخراط في صفوف الحزب...

لنعود إلى الحديث عن توغُّل حزب البعث العربي الاشتراكي في عمق الجنوب: ففي عيترون مثلاً، انتشر الحزب عبر بعض البعثيين، منهم علي سعيد توبة (رئيس قلم محكمة بنت جبيل حالياً) ويوسف توبة، إلخ... أما بالنسبة إلى بلدة رشاف، فإن الحزب، وفي بداية الخمسينات، عمل على تقديم بعض الخدمات لأهلها، فكان أوَّلها إرسال الدكتور حسين بيضون إلى هناك للعمل على تدريس أطفال البلدة، إلى جانب المدرِّس الزين سويد. بالإضافة إلى ذلك، قام الحزب، ومن خلال دفع العمل الشعبي، بشق طريق بين رشاف وحدّاثا. هذه الخدمات وغيرها، دفعت بلدة رشاف لأن تكن بعثية بالكامل.

أما في ما يتعلق بمنطقة صور، فأعتقد بأن درويش درويش (يعمل حالياً في مجلس الوزراء)، يستطيع أن يعطيكم صورة موضوعية عن نشأة حزب البعث في صور، لا سيما وأنه كان يُسمَّى في مرحلتها بـ "**عفلق الصغير**". حالياً ليس له أية علاقة تنظيمية، لكنه يبقى من الذين واكبوا عملية نشوء وتطور الحزب في صور، ويفيدكم كثيراً في هذا المجال.

بالإضافة إلى صور وبنت جبيل، فلقد وصل الحزب إلى بلدات عيتيت وراميا (بلدة البعثي علي نعيم صالح)، ويارين حيث البعثي علي أبو دلّة رئيساً للبلدية والبعثي عبد المعطي الزين مختاراً. وهذا يعني أن مشروع امتداد الحزب إلى عموم الجنوب، قد أخذ يكبر وبسرعة متناهية. ففي بنت جبيل، أصبحنا نرى أكثر قراها مقفلة أو شبه مقفلة للبعثيين مثل رشاف وكفردونين وعيناتا وعيتيت وشقرا وعيترون ويارون والسلطانية وبرعشيت، إلخ...

وهنا أريد الوقوف عند حركة القوميين العرب، لأن حزب البعث والحركة واكبا بعضهما البعض في لبنان. دخلت حركة القوميين العرب إلى بنت جبيل عَبر شخص اسمه عدنان حسن شرارة (موجود حالياً في صور في مدرسة الجعفرية)، استطاع أن يستقطب عدداً محدوداً جداً من الطلاب، إلا أنه لم يشكل حالة تنظيمية وشعبية واسعة، لأن الحالة الطاغية كانت لحزب البعث.. والرأي العام كان بعثياً، مما دفع بالتقليديين لأن يخافوا من هذا الرأي العام البعثي الطاغي في بنت جبيل.

إذن، بقيت حركة القوميين العرب حركة هامشية في منطقة بنت جبيل، فيما عدا بلدة عيتا الشعب التي وُجد فيها مجموعة من الحركة، خاصة من آل سرور، شكّلت حالة لا بدّ أن نذكرها. أما بالنسبة إلى المناطق

الجنوبية الأخرى التي انتشرت حركة القوميين العرب فيها، نجد بأن صور كانت تشكل الثقل الأساسي لوجود الحركة في الجنوب، وذلك من خلال محمد الزيات الذي عُرف بشخصيته القيادية الفذّة، بحيث إنه لو استمر على قيد الحياة، للعب دوراً كبيراً ومهمّاً على المستوى الوطني العام.

أريد العودة إلى مسألة خروج حزب البعث العربي الاشتراكي من جو الطلاب والمدرِّسين والمثقفين ليدخل في الأجواء العمالية والشعبية العامة، إذ إنني قد تعرّفت على وجوه حزبية كثيرة، انتماؤها الاجتماعي كان للطبقات الشعبية الفقيرة، فمثلاً: عبد المعطي الزامل الذي وصل إلى موقع مختار يارين، كان فلاحاً، وحسين منصور (كان عامل بناء في عيناثا)، ومحمود سمحات (الفلاح وعامل البناء في عيناثا)، والفقير ديب وهبه (الذي كان قبل حياة التشرُّد الحالية، صاحب دكان صغير في عيناثا، كان بمثابة مكتب للحزب).

ولقد وصل الحزب إلى درجة أن يكون في صفوفه عضو قيادة فرع في الخمسينات، عامل (كندرجي) هو عبد اللطيف ناصر (حالياً في أفريقيا) حيث إن الأخير قد وصلتْ تضحيته لدرجة اعتقاله من قِبَل السلطة (الدرك) في ليلة زفافه على أثر توزيع منشور للحزب في بنت جبيل. أذكر هذه الأسماء لأدلِّل على أن الحزب، كان قد دخل في صلب الواقع الاجتماعي الشعبي الريفي في الجنوب.

**الدكتور مصطفى دندشلي**: ... في الحقيقة، إن ما تفضّلت به، مهم جداً، إنما لي تعليق صغير، وهو أنه عندما نقول بأن حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب مثقفين (أساتذة وطلاب)، لِنُشِر إلى مسألتيْن:

1 ـ دور المثقفين (أساتذة وطلاب) في العمل السياسي الوطني والقومي.

2 ـ لِنُشِر، وهنا الأهمية، إلى التكوينة الاجتماعية لحركة سياسية معيَّنة. وفي إطار هذا الحديث، أعتقد بأن الطابع الغالب على قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي في الجنوب هو طابعُ "المثقفين". وهذا لا يمنع بأنه توجد في قواعده شرائح اجتماعية من الحِرَفيين وبعض الطبقات الكادحة والفقيرة (من الأنصار والمؤيدين). وهذه نقطة إيضاحية أردت أن أبديها.

ج: ... أشاركك في الرأي، إنما طموح الحزب هو بأن لا يبقى حزب مثقفين فقط. وهذا ما أردت التدليل عليه إذ إنه وفي الوقت الذي انخرط فيه عشرات الأساتذة والمثقفين في صفوف الحزب في بنت جبيل، نجد بأن عبد اللطيف ناصر (الكندرجي) عضو قيادة فرع.

**الدكتور مصطفى دندشلي**: ... ما أريد الإشارة إليه أيضاً هو أن التوجُّهات الأيديولوجية هي للطبقات الكادحة والمقهورة. لذلك قيل، وهذا ما أؤمن به، بأن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الذي أدخل الأفكار الطبقية وأفكار الصراع الطبقي إلى منطقة الجنوب وليس الحزب الشيوعي. وأعلم ذلك تماماً من مدينة صيدا وجوارها، حيث إن القوة الحزبية المنظمة التي أدخلت مفاهيم طبقية جديدة إلى صيدا والمنطقة هي حركة البعث العربي الاشتراكي... من ناحية أخرى، أودُّ أن أسأل: وضمن الحديث عن التكوينات الاجتماعية، كيف يمكن أن تحدّد لنا التكوينة الاجتماعية لحركة القوميين العرب في الجنوب؟.

ج: ... بقيت حركة القوميين العرب عبارة عن عدنان حسن شرارة وكم طالب حوله، لم تدخل في الوضع العمالي والحِرَفي في بنت جبيل، وهي عبارة عن علي سرور (معلم مدرسة) ومجموعة من الطلاب حوله في عيتا الشعب. وكما أسلفت، لم تشكل الحركة، حركة القوميين العرب، حالة واسعة في بنت جبيل، فلم تتعدّ مجموعة من الطلاب والمعلمين.

س: ... هل لعبت القوى السياسية والعائلية التقليدية دوراً سياسياً تأييداً ودعماً لأحد الاتجاهات الحزبية ضد الاتجاهات السياسية الأخرى؟!... وما هو موقف هذه القوى من الاتجاهات الحزبية الجديدة الداخلة إلى المنطقة، والتي كانت تغزوا المنطقة تدريجياً؟...

ج: ... في الحقيقة، لقد جاءت القوى التقليدية الحالة بمرارة. فمثلاً علي بزي بحكم نشأته وتركيبته القومية، لا يستطيع أخذ موقف معادٍ ضد اتجاه قومي بعثي. ولكن عملية ارتباطه بالسلطة وتحسّس البعثيين وموقفهم المعارض من السلطة، جعلت النفور بين علي بزي والبعث أمراً لا مفرّ منه. إلا أن ذلك لم يصل إلى

درجة الصِّدام، وإنما كانت تصل إلى درجة الحرتقات بالمفهوم البلدي السائد... أما بالنسبة إلى عبد اللطيف بيضون، ففي البداية كان معادياً للبعث، أما في السبعينات فكان شخصاً آخر بحيث أصبح يتعاون معنا ومع الأحزاب في كثير من المواقف، على الرُّغم من أنه نائب مع كامل الأسعد. وعند استرجاعي لمرحلة النفور، أذكر بأن أول مشكلة حصلت بينه وبين حزب البعث العربي الاشتراكي، كانت عندما أراد أن يخطب في مهرجان للبعث في ساحة سراي بنت جبيل، في إحدى المناسبات القومية، وعلى ما أعتقد في عام 1956. فلم يسمح له البعثيون بذلك، وكانت المشكلة بين الطرفَيْن، مما دفع بقسم من آل بيضون إلى ترك الحزب تعاطفاً مع زعيم العائلة. (ينبغي التوقُّف عند هذه الحادثة، حيث وقع الصدام العنيف بين البعثيين وأنصار عبد اللطيف بيضون، وتعطل المهرجان). وعلى الرُّغم من الصراع مع الزعامات التقليدية، بقي المجال مفتوحاً أمام حزب البعث في بنت جبيل، لأن القدرة على انتشاره وتوسُّعه أكبر من أن تُقاوم، حتى ولو حصلت حادثة هنا أو حرتقة هناك.

وكما تعلم، فإنه عندما أتكلم عن علي بزي وعبد اللطيف بيضون في بنت جبيل، فإنني أتكلم عن موقف التقليديَّيْن في منطقتها عموماً، لأن بنت جبيل هي المركز كما كانت صيدا هي المركز والمدخل لهذا المد الكبير، خصوصاً وأن لبنت جبيل خزاناتها (الديموغرافية البشرية) على الأطراف التي ترفدها بزخم بعثي كبير، حيث إن عيناثا ورشاف وكفردونين وشقرا وبرعشيت وخربة سلم، إلخ... كانت بعثية بشكل أو بآخر.

س: ... هل إن القوى العائلية، ركبت موجة حزب من الأحزاب أم لا؟!.. وهل أخذ حزب من الأحزاب طابعاً وكأنه درعٌ للقوى التقليدية أم لم يحصل ذلك؟!...

ج: ... القوميون السوريون فقط، حاولوا أن يكونوا درعاً لعبد اللطيف بيضون في فترة من الفترات، باعتبار أن أوائل الذين انتموا إلى هذا الحزب كانوا من آل بيضون..

س: ... تكلمنا عن كل شيء ولم نتطرق إلى القوى الدينية التقليدية، أقصد: ما هو موقعها من الحالة السياسية العامة في المنطقة؟.

ج: ... في الحقيقة، إن صورة الجنوب الراهنة (عام 1988) هي غير صورته في الماضي. فرجل الدين في الماضي، كان رجل عبادات لا أكثر، ولم يكن له تأثير في المستوى السياسي.

ففي الخمسينيات، كان في بنت جبيل رجل دين هو السيِّد عبد الرؤوف فضل الله (والد السيِّد محمد حسين فضل الله)، وقبله السيِّد هاشم الحكيم، فلم تكن تعنيهم المسألة السياسية كثيراً، بقدر ما كان همهم الصلاة والصوم وحضور المناسبات الدينية والتعازي، إلخ... من هنا يمكن القول بأن دور رجال الدين كان هامشياً وهشّاً، بعكس الواقع الراهن.

وفي مجال الحديث عن رجال الدين، لا بدّ من الإشارة إلى أن بعض رجال الدين كان متعاطفاً مع المد الجديد للبعث، فمثلاً: إذا لم يكن السيِّد عبد الحسين شرف الدين (بعثياً أو منتمياً إلى البعث بطبيعة الحال)، (توفي عام 1958، وهو المجتهد الأكبر للمسلمين الشيعة في لبنان وصاحب الكلية الجعفرية وجَدّ البعثي السيِّد حسين شرف الدين) ولما كانت الكلية الجعفرية خزّاناً للبعثيين، ولما كان السيِّد حسين شرف الدين (الأستاذ والمدير) بعثياً (وقد لعب دوراً أساسياً في منطقة صور باسم حزب البعث العربي الاشتراكي)، ولما مهّد البعثيون لنيابة السيِّد جعفر شرف الدين ابن السيد عبد الحسين شرف الدين (وهو لم يكن حزبياً وإنما كان متعاطفاً كلياً مع البعث): أستدلّ مما تقدّم، بأنه لم يكن هناك موقفٌ متعارضٌ من قِبَل رجال الدين عموماً مع المدّ القومي العربي الجديد، **مع العلم أنه لم يكن لهم دور مهم على المستوى السياسي في الأصل**. والأسماء التي تعاطت الشأن السياسي، كانت محدودة جداً مثل السيِّد المجتهد عبد الحسين شرف الدين (الاسم اللاّمع والبارز).

وهنا، لا بدَّ من الإشارة إلى مجموعة محدودة من رجال الدين، تعاطت لاحقاً العمل السياسي والحزبي، مثل الشيخ محمد جواد مغنيّة، كان يلقب من البعض بـ "**الشيخ الأحمر**". والسيِّد هاشم معروف والمرحوم الشيخ حسين مردة (أصبح شيوعياً فيما بعد) ومحمد شرارة (كان عضو لجنة مركزية في الحزب الشيوعي العراقي)

والشيخ عبد الله نعمة (حالياً رئيس المحكمة الشرعية العليا، وعنده موقف ضد الحرب الأهلية ومع عقلية الانفتاح)، هذه المجموعة كانت خليَّة واحدة، عندما كانت في النجف.

أما بالنسبة إلى الشيخ علي الزين، فإنه حسمها باتجاه حزب البعث مبكراً، ويكفي ذكر مشهد معروف للتدليل على ذلك، حيث إنه رجل الدين الوحيد الذي تجرأ، من بين كل رجال الدين المسلمين الشيعة، على حضور تشييع الشهيد موسى شعيب، على الرُّغم من صعوبة ظرف التشييع، فكان الشيخ علي الزين وحده بعمامته إلى جانب المطران بولس الخوري. وهذا شرف كبير للبعث العربي أن يحضر شخصان من هذا النّوع جنازة الشاعر موسى شعيب.

س: ... ذكرت بأن بعض رجال الدين لديه اتجاهات يسارية، ما هو السبب في ذلك؟ هل هو، في رأيك، بسبب وضعهم الاجتماعي المقهور أو بسبب انفتاحهم الفكري والعقلي؟.

ج: ... الشيخ علي الزين، تاريخه معروف منذ عام 1936 باتجاهاته العروبية. أما العلماء الذين ذهبوا باتجاه الحزب الشيوعي، حسين مروة ومحمد شرارة وغيرهما، فلقد اتخذوا هذه الخطوة، وهم في مرحلة دراسة الفقه والدين في النجف (في العراق..)، وذلك في وقت لم يكن فيه لرجال الدين أي دور على الصعيد السياسي، فيما عدا تعاطفهم مع هذا الزعيم أو ذاك (مع أحمد الأسعد أم مع عادل عسيران..)، مع العلم بأنه لم يكن في ذلك الحين ما يُسمَّى بموجة تعلم أو التخصُّص في شؤون الدين، فكانت موجة دفع الناس إلى تعليم أولادها في المدارس (المدنية)، وهذا ما زرعه حزب البعث في أذهان الجنوبيين، وذلك في إطار طموحه السياسي العام. فبدأت المدارس باستيعاب كل الناس، وخاصة الأجيال المقهورة، فتعزّز وضع المدرسة الرسمية (شيئاً فشيئاً مع التطور السياسي والاجتماعي العام).

في هذا الجوِّ، برزت الدعوة، وفي حدود معيَّنة، **إلى العَلمنة وإلى التطوُّر وإلى أن الدين لله والوطن للجميع، وإلى أن لا إكراه في الدين**، وذلك في إطار عقلية الانفتاح وتطوير المجتمع المتخلف إلى واقع جديد، فترى رجل الدين غير معنيٍّ بالعمل السياسي. وإذا كان من استثناءات بارزة فهي للبعض المحدود جداً مثل الشيخ علي الزين الذي تردّد اسمه دائماً في كل الجنوب وهو عروبي.

س: ... هل يمكنك الحديث عن العمل الجماهيري الشعبي في بداية نشأة الحزب، حزب البعث العربي الاشتراكي؟.

ج: ... تكلمتُ عن جهد بُذل على المستوى الجماهيري، إرسال معلم مدرسة إلى قرية (مثل إرسال حسين بيضون إلى رشاف بشكل تطوّعي) وشق طريق رشاف ـ حدَّاثا، إلخ... من هنا، فلقد وعى البعثيون مبكراً أهمية العمل الشعبي في الجنوب. وفي هذا المجال، لا بدَّ من الإشارة إلى نقطة هامة كان لها دورها في دخول الحزب إلى اللُّعبة السياسية، وهي أنه تمّ فتح عيادة للدكتور علي جابر في بنت جبيل لتطبيب الناس، حيث واصل عمله فترة لا بأس بها هناك. وكذلك الأمر بالنسبة لظاهرة الدكتور إبراهيم شعيتو الشعبية وهو البعثي (الذي أصبح فيما بعد نائباً ووزيراً...) بعد مجيئه من القاهرة، فأخذ يطبِّب الناس في أكثر أيامه بالمجان...

وأنا أتكلم عن أهمية هذه الأمور في البدايات، حتى أسلّط الضوء على ما قام به حزب البعث العربي الاشتراكي في المراحل التالية، من خلال تشكيل لجان ومؤسَّسات للعمل الشعبي مثل **مؤسسة الرعاية الاجتماعية** (غير مسموح لها بالعمل حالياً...) **والمؤتمر الوطني لدعم الجنوب واللّجنة القومية للمساعدات**، حيث كنت عضواً فيها إلى جانب المرحوم موسى شعيب وحسيب عبد الجواد والمطران بولس الخوري والسيد علي مهدي إبراهيم، وغيرها من المؤسَّسات التي لعبت دوراً فعلياً في تاريخ العمل الاجتماعي في الجنوب. إن البدايات الأولى، لها علاقة بالمؤسَّسات التي نشأت لاحقاً على أرض الجنوب من خلال حزب البعث العري الاشتراكي..

س: ... هل يمكنك الحديث عن تجربتك الشخصية داخل حزب البعث العربي الاشتراكي؟.

ج: ...دخلت إلى حزب البعث عام 1954 في إطار خليَّة أنصار أولاً. ويظهر أن بعض الرفاق قد أدركوا أهمية دوري، منهم غسان شرارة، لذلك كلفوني، وأنا ما زلت نصيراً في عام 1955، بإدارة مجموعة من حلقات

الأنصار، وهذا معناه بأنه كان للحزب ثقل تنظيمي كبير في بنت جبيل، حتى يتكلّف نصير بإدارة هذه المجموعة من الحلقات.

وفي سنة 1956، انتسبت رسمياً إلى الحزب وأقسمت اليمين. ومن ثمّ انتقلت إلى الكلية الجعفرية في صور، حيث واكبت الجو الطلابي هناك في عامي 1956 و1957. وفي سنة 1959 وصلت إلى موقع أمين سر فرقة بنت جبيل. وهنا أصبحت مطلاً على اللُعبة السياسية والتنظيمية في المنطقة بالشكل الواسع. وفي عام 1961، على ما أعتقد، خرجت من الحزب نتيجة الانقسام الشهير (القيادة القطرية في لبنان، بعد الانفصال وأثناء المؤتمر القومي الخامس) الذي حصل والذي خرج فيه، بكل أسف، عدد كبير من الأعضاء.

وبقيتُ خارج الإطار فترة طويلة حتى عام 1978، علماً بأنني ظللت مطلاً على اللُعبة الحزبية في الجنوب بعد فترة الانقسام من خلال كل الأطراف الذين أسهموا في عملية الانقسام..

س: ... أودّ لو توضح فكرة دخول الحزب إلى المعترك السياسي في الجنوب، ودخوله في اللُعبة الانتخابية النيابية؟.

ج: ... حول الدخول إلى اللُعبة السياسية والانتخابية في الجنوب، تكلمتُ عن محاولات دفع مخاتير ورؤساء بلديات. وتكلمتُ عن الدكتور إبراهيم شعيتو. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنني أصبحتُ مطلاً أكثر على الوضع السياسي العام في الجنوب، بعد انتسابي الرسمي للحزب، وعلى الوجوه الحزبية التي كانت تتردّد إلى بنت جبيل، أكانت على مستوى الجنوب، أم كان على مستوى مركزي، مثل جبران مجدلاني وعبد الوهاب شميطلي وغالب ياغي... طبعاً بالإضافة إلى دور غسان شرارة الأساسي.

هذا كله قبل عام 1961، وضمن هذا الجو، فقد كان الوضع الحزبي يعطي إبراهيم شعيتو (وصل إلى عضو قيادة شعبة في ذلك الحين) دفعاً، لأن يصبح قائداً سياسياً، إلى أن ترشح في دورة انتخابات 1960 بدعم مباشَر من علي بزي الذي ترشح آنذاك في دائرة مرجعيون وأحمد الأسعد في دائرة بنت جبيل.

في تلك الفترة، كان لدينا الطموح لأن يكون إبراهيم شعيتو وجهاً انتخابياً، إلا أن دفع بعض القوى العائلية (آل بزي) لإعلان ترشيحه بدون قرار حزبي (اتخذ قرار حزبي في حينها بعدم ترشيح أحد في تلك الدورة باستثناء الدكتور عبد المجيد الرافعي في طرابلس)، فقامت قيامتنا على الدكتور شعيتو لمخالفته القرار الحزبي. وأذكر حينها أننا عقدنا اجتماعاً مع الدكتور شعيتو في منزل نزيه سعد، حضرته مجموعة من الكوادر من جملتها أنا وأحمد فضل الله وفضل الأمين، إلخ...

ولقد تمحور موقفنا في هذا الاجتماع حول رفض اللُعبة العائلية التي دخل فيها الدكتور شعيتو، وأخذنا عليه أنه لم يستشرنا على الأقل كحزبيين في المنطقة، ونحن لنا تأثيرنا على القيادة سلباً أو إيجاباً في موضوع الترشيح. لذا طالبناه بسحب ترشيحه، فتجاوب معنا في ذلك، إلا أنه قدّم استقالته من حزب البعث في الوقت نفسه. أما في منطقة صور، فهناك حالة السيِّد جعفر شرف الدين، المتعاطف مع حزب البعث، علماً بأن الثانوية الجعفرية، كما أشرت في السابق، كانت قريبة جداً من الحزب، فحسين شرف الدين (مدير الجعفرية كان قد وصل إلى موقع عضو قيادة فرع..)، وأخوه السيِّد محسن شرف الدين، الذي كان شاعر البعث في صور، كما كان فضل الأمين شاعر البعث في بنت جبيل، وحبيب غانم (وصل إلى عضو قيادة شعبة). ومن مجموعة الكوادر الحزبية الفاعلة في منطقة صور كان جمال قدادو (ما زال حياً يرزق) ودرويش درويش (كان يُسمَّى بميشيل عفلق الصغير) ودرويش شام (توفي منذ فترة)، أردت إعطاء هذه الأسماء، لأقول إن الجوّ البعثي في صور كان واسعاً ومهماً وقادراً على تشكيل حالة، يمكنه معها دفع جعفر شرف الدين للدخول في لعبة الانتخابات النيابية في عام 1960 كظاهرة شعبية. وقد نجح معتمداً على حزب البعث العربي، وبالإذن من الاعتبارات الدينية والعائلية، كونه ابن السيِّد عبد الحسين شرف الدين.

وفي هذا المجال، لا بدّ من الإشارة إلى أن جعفر شرف الدين، ترشّح لأنه غير حزبي وهو بالتالي غير خاضع لقرار الحزب (وإن كان متعاطفاً معه)، وذلك بعكس إبراهيم شعيتو الذي انسحب في انتخابات 1960 لأنه خاضع للقرار الحزبي بحد ذاته.....

الظاهرة الثالثة هي ظاهرة الشهيد موسى شعيب (الشاعر والمناضل)، الذي كان يعتزّ بأبيه البسيط الدرويش و"بشرواله" وبانتمائه إلى عائلة فقيرة. والذي دفع موسى شعيب إلى البروز على السياحة السياسية هو ما تتمتع به شخصيته القيادية الفذّة، إلى جانب الحضور التاريخي للبعث في النبطية منذ أيام الدكتور علي جابر. وهناك رمز من رموز حزب البعث العربي اسمه محيي الدين محيي الدين (ما زال حياً يرزق) من الممكن أن يعطيكم تفاصيل كثيرة في هذا المجال، لأنه من رعيل الدكتور علي جابر. لقد اتُّخذ قرار ترشيح الشاعر موسى شعيب للانتخابات النيابية، بعد ما ترك التعليم، وبعد أن أصبح عضو قيادة قطرية...

س: ... متى تحديداً؟.

ج: ... أعتقد في انتخابات 1972، حيث لم يحالفه الحظ (حصل على ثلاثة آلاف صوت). وترشّح مرة ثانية عام 1974 في الانتخابات الفرعية بعد وفاة النائب غالب شاهين، وأيضاً في هذه الانتخابات لم يوفق بسبب محاربة مختلف القوى السياسية له. وهناك ظاهرة ترشيح علي حسين يوسف عام 1972 عن دائرة بنت جبيل، وهو من الكوادر الحزبية في المنطقة (وصل إلى موقع عضو قيادة قطرية بعد انقسام الحزب عام 1966، وكان من جماعة صلاح جديد)، وإن لم يكن محسوباً على أيٍّ من الأطراف البعثية الحالية وفي فترة ترشيحه، إلا أنني أعتقد بأن معركة علي يوسف في ذلك الحين هي معركة للبعث بشكل عام.

فما هي ظروف ترشيح علي يوسف لانتخابات 1972؟... تفاعلت في تلك الفترة، مشكلة بلدة حانين التي يدّعي كامل الأسعد ملكية أرضها والفلاحون (أهل حانين الفقراء) لا يعترفون بذلك. وبكل شرف أقول بأنني كنت وكيلاً للفلاحين، متابعاً لهذه المشكلة من الجانبَيْن: القضائي والسياسي من أجل رفع سلطة إقطاع الأرض عن الفلاحين. واستطعنا أن نكسب جولة قانونية على كامل الأسعد في حكم من الأحكام، فأقام كامل الأسعد دعوى مِلكية، ونحن لا نريد إقامة مثل هذه الدعوى، لأن هدفنا إبقاء الأرض بيدنا كفلاحين، وبقيت كذلك.

ولما أتى كامل الأسعد رئيساً للمجلس النيابي بشكل كاسح في بداية عهد سليمان فرنجية، أراد الثأر من أهل حانين، عندما استصدر مرسوماً جمهورياً بالمسح الإجباري لحانين. فتضامن كل أطراف البعث، على الرُّغم من انقساماتهم، مع أهل حانين. لا يمكن أن نكون إلاّ مع أهل حنين. وهنا، لا بدّ من أن أشير إلى أننا قد مددنا يدنا إلى القنطرة ضد بيت عسيران لتشابه وضعها مع وضع حانين، فكنتُ وكيلاً للفلاحين في القنطرة أيضاً... وحانين والقنطرة، هما أبرز ظاهرتيْن في الصراع الفلاحي ضد الإقطاع في الجنوب.

ضمن هذا الظرف، وفي ظل وهج وتألُّق مشكلة حانين، أسهمنا بشكل أو بآخر في بروز مرشح بعثي لانتخابات 1972، هو علي يوسف (ابن حانين)، أستاذ المدرسة، الخلوق، الذي كان مع سوريا بعد انقسام 1966، وترك سوريا واتجه باتجاه تنظيم الراية (صلاح جديد) بعد 1970. لقد كانت معكرة علي يوسف الانتخابية 1972 من باب إثبات الوجود في وجه الإقطاع السياسي.

وفي هذا المجال، فإنني أعتبر بأن ترشيح علي يوسف هو استمرار لنهج حزب البعث وخططه، على الرُّغم من انتمائه لتنظيم الراية، علماً أنه لم يُعلن ترشيحه باسم تنظيمه. ويشرّف البعث أن يحصل علي يوسف، من أصل 1200 صوت، على 120 صوتاً من بلدة عين إبل المسيحية المارونية. وهذه نقطة يجب الوقوف عندها تاريخياً، لأنها ستدخلنا فيما بعد في موضوع انتشار الحزب في الوسط المسيحي.

فاتني الحديث ن معركة غسان شرارة الانتخابية في عام 1968 عن دائرة بنت جبيل، حيث إنه ترشّح معتمداً على الأجواء البعثية في المنطقة، إذ إنه وعلى الرُّغم من انقسام الحزب وترك غسان حزب البعث منذ عام 1961، فإن الطرفَيْن البعثيَّيْن قد أيدا الترشيح. لكن وفي ظل شراسة الشعبة الثانية (المخابرات اللبنانية) ضد غسان ومسار اللُّعبة الانتخابية العائلية وانقسامات البعث، لم يحالف الحظ غسان شرارة (حصل على 3000 صوت

تقريباً). لقد حورب غسان شرارة بشراسة ليس لها حدود. أما في ما يتعلق بالشيوعيين، فإنهم قد رشحوا حسين مروة عام 1968 في بنت جبيل، والدكتور أحمد مراد عام 1972 في نفس الدائرة، بحيث إن الأخير قد شكل ظاهرة شعبية، أهّلته لأن يكون قريباً من النجاح وذلك لخدماته الطبية والاجتماعية التي قدّمها لأهالي بنت جبيل..

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى انقسام الحالة الوطنية في بنت جبيل، فبدل من أن يكون أحمد مراد وعلي حسين يوسف وغسان شرارة في لائحة واحدة، كانوا منقسمين بشكل كبير، بحيث إن كل فئة وطنية تقدمية، كانت تعمل بشراسة ضد الفئة الوطنية التقدمية الأخرى، تعدّت في كثير من الأحيان، شراسة صراعها مع القوى التقليدية..

س: ... تكلمتَ عن كل المنطقة في الجنوب، ولم تتطرق إلى مرجعيون وحاصبيا وراشيا الفخار؟...

ج: ... لم أتكلم عن حاصبيا، لأنني غير مطلّ على وضعها: أما في ما يتعلق بمرجعيون، فهناك ظاهرة حبيب صادق الوطنية المشرّفة، وأيضاً ظاهرة أحمد سويد الذي ترشح للانتخابات النيابية عن حركة القوميين العرب والناصريين لدورة واحدة فقط، وظاهرة المحامي نور الدين نور الدين (التجمع الوطني..)، إلخ...

س: ... أعتقد، أنه من غير المعقول أن نتكلم عن حزب البعث العربي الاشتراكي دون التطرُّق إلى علاقة البعث بالناصرية في مرحلتيْن مهمّتيْن هما: مرحلة الالتقاء التي استمرت حتى 1959 و1960، ومرحلة الخلاف فيما بعد. سؤالي هو التالي: إلى أيِّ مدى استفاد الحزب في الجنوب من مرحلة الالتقاء، وإلى أيِّ مدى تأثرت صفوف الحزب سلباً في مرحلة الخلاف؟.

ج: ... ما دمنا، قد أخذنا زاوية محدّدة من زوايا العمل الوطني العربي الكبير وهي زاوية صغيرة من لبنان، حصرناها تقريباً بزاوية صور وبنت جبيل، لذلك فإنني سأحصر حديثي الآن بهذه الزاوية المحدَّدة. لا شك في أنّ ثورة عبد الناصر، قد أسهمت في المدّ القومي العربي، ولا أحد ينكر هذه المسألة إطلاقاً. إلا أن تبلور الفكر القومي العربي كفكر، كان على يد حزب البعث العربي الاشتراكي الذي دخل إلى منطقة بنت جبيل ليكوِّن مناخاً بعيثياً عروبياً قبل أن تُعطي ثورة عبد الناصر نتائجها المباشرة على المستوى القومي العربي. وهذا ما يفسِّر عدم قدرة حركة القوميين العرب على الانتشار في هذه المنطقة.

في صور، المسألة اختلفت نوعاً ما، لبروز ظاهرة محمد الزيات، التي تلاقت مع الناصرية. من هنا عرفت صور صراعاً على مَن يكون صاحبُ التأثير الأكبر: القوميين العرب أم البعثيون؟... وهذا بعكس بنت جبيل، لأن المُناخ السائد هو للبعث كما أسلفت.

أما في النبطية، بتقديري، فلم يكن الصراع موجوداً، لأن القوميين العرب لم يشكّلوا حالة كبيرة هناك.. أريد إعطاءَ دليلٍ آخر على التأثير البعثي في منطقة بنت جبيل، من خلال الإشارة إلى المهرجان المركزي الذي أقيم في حسينية بنت جبيل احتجاجاً على سياسة دولة الوحدة الداخلية وتأييداً لاستقالة الوزراء البعثيين من حكم الوحدة عام 1959، وللتنبيه من مخاطر البيروقراطية ومخاطر العسكريتاريا، تحدث فيه فضل الأمين كعريف وحسين شرف الدين، وجبران مجدلاني أو غالب ياغي على مستوى مركزي، لم أعد أذكر أيهما بالضبط. فمنطقة بنت جبيل، لم تشهد حالة تناحر مع الناصريين، الذين لم يكن لهم تأثير في هذه المنطقة...

س: ... وحول السؤال نفسه، ما مدى تأثير الخلاف بين البعث والناصرية في جماهيرية حزب البعث في الجنوب وفي المناطق التي تعرفها؟.

ج: ... تقديري بأن الخلاف لم يؤثّر في المناخات البعثية والجمهور البعثي. وأكبر دليل على ذلك إقامة المهرجان المركزي بخصوص الوحدة في بنت جبيل. وهناك دليل آخر، هو أنه عندما خرج عبد الله الريماوي من الحزب متعاطفاً مع الناصرية، استنكر البعثيون في الجنوب ذلك.... في الحقيقة، إن الذي أثّر في حزب البعث، هو **الخلافات الداخلية وليست الخلافات الخارجية**. وبمعنى أكثر تحديداً، إن الذي أثّر هو الخلاف (أو الانشقاق) الذي حصل عام 1961 بين قيادة قطر لبنان وبين القيادة القومية، وإن الخلاف الأهم (والكبير والعميق) هو خلاف 1966. (أي حركة 23 شباط).

فبالنسبة إلى الخلاف الأول عام 1961، استطاع الحزب أن يستعيد عافيته وتكوينه من جديد بكوادر جديدة ووجوه جديدة، تختلف عن وجوه المرحلة السابقة: رفاق أعزاء تركوا حزب البعث، مثل غسان شرارة وحسيب عبد الجواد وغازي البساط، ولكن تجدّد الحزب بوجوه جديدة مثل محمود بيضون ورفاق آخرون...

أما بالنسبة إليّ شخصياً، فإن ظروفاً خارجة عن إرادتي، منها انصرافي إلى إكمال تعليمي، منعتني من العودة إلى متابعة نشاطي الحزبي الداخلي، إلا أنني أسهمت في إعادة التكوين، وإن كان من الخارج، في عام 1964، إلى جانب محمود بيضون وخليل بركات وصبحي حمادة (أمين سر نقابة مزارعي الدخان حالياً).

في تلك الفترة، أي في عام 1964، حصلت حادثة، دفعتنا إلى العمل على إعادة التكوين، وهي مظاهرات المشايخ (الشيخ حبنكّة) (والتيارات الإسلامية واليمينية) في الشام ضد التأميمات الاشتراكية التي قام بها الحزب هناك. على أثر ذلك، التقينا أنا ومحمود بيضون وفضل الأمين وعبد الحليم سعد وخليل صادر (مسيحي من عين إبل) لنتضامن مع الحزب في وجه هذه الردّة الدينية. واتصلنا بخليل بركات وبالدكتور علي الخليل في صور الذي أصبح عضو قيادة قطرية، وعقدنا أكثر من اجتماع بين صور وبنت جبيل، اكتشفنا خلالها بأن الذين تربطهم علاقة تنظيمية قليلون، من جملتهم الشهيد واصف شرارة وعلي حسين يوسف الذي لم يخرج من الحزب معنا عام 1961.

لم تمضِ سنتان، أي فيما بين 1964 و1966، حتى أعاد الحزب تكوينه من جديد. وهنا تستوقفني نقطة مهمة، وهي إطلالة الكوادر البعثية من الصف الأول على المنطقة غير غسان شرارة مثل شبلي العيسمي الذي أتى إلى المنطقة وأقام سراً في منزل غسان شرارة في بنت جبيل فترة من الزمن. وقبل 23 شباط 1966، أتى صلاح الدين البيطار إلى صور، فالتقينا به بحضور الدكتور علي الخليل الذي بدأ يطلّ على الساحة كظاهرة سياسية في ذلك الحين.

س: ... علي الخليل، ينتمي إلى عائلة آل الخليل؟.

ج: ... نعم، لكنه ليس من الشقّ البرجوازي، أبوه من الصف الأخير في بيت الخليل. علي الخليل في تلك الفترة، كان يمثل وجهاً حزبياً على مستوى لبنان هو وشخص آخر اسمه مالك الأمين حالياً في الجزائر.

س: ... متى كان انتساب الدكتور علي الخليل لحزب البعث؟.

ج: ... معلوماتي أنه انتمى في الخارج، وهو يدرس في الولايات المتحدة الأميركية.

س: ... متى عاد إلى لبنان؟.

ج: ... بعد عام 1960.

س: ... متى ترشح للانتخابات؟... وهل كان الدكتور علي الخليل في الفترة التي ترشح فيها، على تعاون مع البعثيين أم ترشح بشكل فردي؟

ج: ... معلوماتي، أنه كان على تعاون في المعركتَيْن.

س: ... ما مدى فاعلية الانتماء العائلي للمرشح الحزبي في الانتخابات النيابية على صعيد الجنوب؟!... بمعنى هل إن شرط انتماء المرشح إلى عائلة كبيرة لها اسمها وسمعتها، هو الشرط الأساسي لبروز المرشح الحزبي أم لا؟.

ج: ... تحدثتُ عن الطموحات التي بدأ فيها حزب البعث العربي الاشتراكي، عند شريحة اجتماعية معيَّنة، فتكلمتُ عن موسى شعيب واعتزازه بسروال أبيه..

س: ... على ذكر الشاعر موسى شعيب، لا يمنع أنه ينتمي إلى بيت معروف، آل شعيب، حتى وإن كان من جُبٍّ فقير في هذه العائلة...

ج: ... لديّ وجهة نظر أطرحها، غسان شرارة ابن عائلة كبيرة، لكنه لم يستطع أن يشكل حالة. إن المشكلة في موضوع دخول حزب البعث إلى اللُعبة الانتخابية، هي أنه كان في حالة الانقسام الداخلي المستمرَّة حتى

الآن. ولو كان الحزب في حالة الصّحة الكاملة، لاختلفت الأمور، مثلما كان الوضع في صيدا، عندما دعم الحزب معروف سعد ونجح، علماً أنه ليس ابن عائلة كبيرة، إلا أنه لم يكن هناك حالة انقسام للحزب في صيدا في ذلك الحين. (ملاحظة: ولكن وضع الحزب في عام 1957، يختلف عنه فيما بعد في الجنوب اللبناني....). في صور، هناك السيِّد جعفر شرف الدين، صحيح أنه ابن عائلة دينية معروفة، وصحيح أنه اختلف مع الناصريين ومرشحهم آنذاك محمد الزيات، إلاّ أنه نجح، لأن الحزب كان ما يزال محافظاً على وحدته وثقله.

لكن، لما ترشّح الآخرون فيما بعد، كان الحزب منقسماً. وهنا، لا ننسى بأن انقسام 1961 قد قَسَم ظهر الحزب الذي أعيد تكوينه في عام 1964. علي الخليل ، أنا تقديري الشخصي، كوني كنت أعيش الجوَّ في صور، أنه لولا "فرط" اللوائح وانقسامها وتبادل اللوائح في انتخابات 1972، لما نجح الدكتور علي الخليل، لأن البِنية التقليدية قائمة وممتدّة من الضيعة إلى مركز القضاء: فإذا كانت العائلة هنا (في صور قوية)، فإن العائلة الممتدَّة الثانية هناك ضدها... وبين عشية وضحاها يقوم رئيس الجمهورية سليمان فرنجية باستيعابهم في إطار لائحة موحَّدة، فأصيبت الشرائح المختلفة بنوع من الإرباك. ولو كانت الشريحة العائلية الاجتماعية الموجودة في حالة الصحة، ما كانت لتفرز نقيضَيْن. ففي انتخابات 1972 في صور، أفرزت هذه الحالة نقيضَيْن هما: يوسف حمود الذي كان يرشي الناس.. والدكتور علي الخليل (الذي أعطته الناس أموالاً..)، لو كانت هذه الشريحة بحالة الصحة، لكانت أفرزت وجهاً من الوجهَيْن، واحداً منهما.

س: ... سؤال في المسألة التنظيمية: هل إن الأنظمة واللوائح الداخلية كانت تطبَّق بحرفية داخل البِنية التنظيمية، أم أن العلاقات العفوية كانت هي السائدة؟.

ج: ... أولاً، يمكن القول بأن جيلاً بكامله في الخمسينيات انتسب إلى الحزب، لدرجة أنه من الصعب أن تحكم هذا المدَّ الحزبي بعلاقات تنظيمية محدّدة، وإلا ما هو تفسير إدارتي لخمس حلقات أنصار تنظيمية، وأنا ما زلت نصيراً. وهذا دليل أننا نريد استيعاب هذا المدّ الحزبي البعثي ومواكبته بأيِّ شكل كان.

إضافة إلى ذلك، أننا في الشرق العربي ما زلنا حديثي العهد في العمل التنظيمي، فلا يوجد لدينا تراث تنظيمي. إنما وقت وقوع الخطأ، كانت القيادة تتشدّد في تطبيق النظام والإجراءات المناسبة!! وهنا لا بدّ من الإشارة إلى مَثلٍ من الأمثلة العديدة: في يومٍ من الأيام، حصل تمرّد بنفَس برجوازي، من قِبَل مجموعة من الكوادر في بنت جبيل ضد مسؤولهم عبد اللطيف ناصر، لأنه عامل، وهم مثقفون (أساتذة). وحرصاً على عبد اللطيف ناصر، تمَّ فصل المتمردين.

س: ... في إطار السؤال ذاته، إلى أيِّ مدى كان التزام الأعضاء بالاجتماعات الدورية ومساهمتهم في الاشتراكات المالية الدورية، إلخ..؟!... هل إن هذه الأمور، كانت تتمّ بشكل مُرْضٍ وضمن اللوائح أم لا. وذلك من خلال تجربتك الشخصية وموضوعياً؟!

ج: ... الحقيقة، إن هذه الأمور، كانت تمتاز بشيء من الصحة وليس بالكامل. في المرحلة الأولى، كان الالتزام أكثر وبصدق وصفاء كبيرَيْن، فترة ما قبل حكم البعث، كان أيُّ عضو يضحّي بدون حدود وبتفانٍ، فكانت مسألة الكذب على الحزب غير مشروعة.

**إذن، إن الجانب الأخلاقي، كان له أهمية كبيرة في سلوك الحزبي**. وهنا ما زلت أتذكر أنه في ليلة من الليالي (رأس السنة) حَرَّمنا على أعضائنا لعب القمار، علماً أننا لم نكن ضد الشرب (أي الخمر)، بمعنى أننا لسنا متزمتين ومحافظين، فقمنا بدورية وكأننا شرطة، لضبط مخالفي هذا القرار. وبالفعل ضبطنا ثلاثة أو أربعة أعضاء مخالفين، قمنا باتخاذ الإجراء المناسب بحقهم تنظيمياً. ومسألة المواظبة على الاجتماعات كانت منضبطة في البدايات..

س: ... هل استمرت هذه المسألة فيما بد؟.

ج: ... حتى عام 1961، كان الجو منضبطاً، إلى أن حصل الانقسام في ذلك العام وفي عام 1966، فكان الجو يصل إلى درجة الفوضى في هذه الأزَمات. لكن بعد ذلك، سرعان ما كان يستعيد بنيته التنظيمية وعافيته.

ودليل تجذُّر الحزب عند الناس هو في استمراريته ووجوده الحالي، وإلاّ لكان انتهى مثلما انتهت حركة القوميين العرب وحزب النّداء القومي وحزب الطلائع وحزب النهضة، إلخ... والحزب حالياً، صحيح أنه خاضع لظروف صعبة، لكن له وجوده على الأرض، له مناخاته، وفكره. وكما تعلمون، إن كوادره المضطَهدة حالياً، تحظى باحترام الناس وتقديرهم. بشكل عام، إن الحزب مستمر، ولكن الانقسامات الداخلية هي التي كانت تعيق مسيرته من حين إلى آخر...

س: ... ما مدى تأثير الحزب في الواقع الجنوبي أيديولوجياً؟!. بمعنى آخر، ما مدى إدخال بعض المفاهيم التي نعتبرها جديدة في واقع اجتماعي تقليدي، مثل مفاهيم الوحدة والحرية والاشتراكية، هل دخلت هذه المفاهيم بعمق في مجتمع تقليدي؟!... ما هو رأيك من خلال تجربتك الشخصية؟

ج: ... لمّا تكلمتُ عن الشيخ علي الزين وعلي بزي وحزب النّداء القومي، تكلمتُ عن رموز من شعب تربيته قومية. وإذا رجعنا بعيداً، نجد أن "الرَّمز" صادق حمزة، قد رفع العلم العربي في عديّسة، وكان على علاقة مع الملك فيصل الأول في صوريا وكان عمقه فلسطين وشرقي الأردن والشام..

إن ما أريد قوله هو أن مناخات العروبة هي السائدة في الجنوب، فجاء حزب البعث العربي ليتواصل معها، ليشكل حلقة من حلقاتها، وليبلور أفكارها وشعاراتها القومية. حزب البعث العربي الاشتراكي، جاء ليخلق جيلاً جديداً بحدّ ذاته في الجنوب، منه شخص اسمه د.إبراهيم شعيتو (ابن الطيري، البلدة الفقيرة) الذي أصبح نائباً ووزيراً، علي الخليل الذي أصبح نائباً ووزيراً، على الرُّغم من أنه على هامش آل الخليل، الشاعر موسى شعيب الاسم الكبير، علي يوسف ابن حانين الاسم الكبير أيضاً، مالك الأمين (معلم المدرسة في بنت جبيل) أصبح في يوم من الأيام إسماً كبيراً، نعمة جمعة، ابن أفقر بيت في بنت جبيل (لا يجوز الحديث عن نفسي)، خليل صادر، المناضل المقيم في عين إبل، وصابر تحت الاحتلال الإسرائيلي، الاسم الكبير.

وعلى صعيد مواقع اجتماعية وسياسية، لقد خرّج حزب البعث وجوهاً لهذا البلد، منها عرفات حجازي مذيع التلفزيون (وهو من بنت جبيل)، أنيس سعد (من مفارقات الدنيا، أنه أصبح أمين سر الحزب الديمقراطي الاشتراكي (كامل أحمد الأسعد)، وغيرهم الكثير الكثير...

س: ... والنواحي الأيديولوجية، مثلاً، هل بلور حزب البعث بشكل أكثر وضوحاً مفهوم القومية العربية والوحدة العربية والحرية والاشتراكية ومعاداة الاستعمار؟!... هل كانت، في رأيك، هذه المفاهيم جديدة في المنطقة، قد استطاع أن ينشرها حزب البعث في الأوساط الشعبية العامة...؟..

ج: ... إن مجموعة الأدبيات الصادرة منذ فترة التأسيس، لي تعليق بسيط عليها، وهو أن البعث واجه وما زال فكرياً، مجموعةً من التحدّيات أهمها: تكوين شخصية الأمة، فكر هذه الأمة، نحن لسنا سلفيين، لكننا لا نتنكر لتاريخنا، ولسنا مع كل ما صدّره الغرب من ماركسية أو ليبرالية، لكننا مع التطور.

لولا مفهوم الحرية، والتحرُّر من سيطرة الإقطاع، الذي غرسه الحزب في أذهان الجماهير، لما رأينا علي يوسف ابن حانين الفقيرة، يتحدى كامل أحمد الأسعد في انتخابات 1972. ولما رأينا نعمة جمعة وكيلاً لفلاحي حانين عام 1970، هذا له علاقة بمفهوم الحرية ومفهوم التطور ومفهوم الاشتراكية والطبقات الاجتماعية الكادحة التي عمقها البعث..

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن حزب البعث العربي الاشتراكي، عندما أراد التفتيش عن الشخصية الفكرية للأمة، عن تكوين الشخصية الفكرية للأمة، بما ينسجم مع الأصالة وليس مع الأصولية، بما ينسجم مع التطور وليس مع الاستغراب وأخذ كل ما هو غريب، لم يُرد أن يولد هذا الفكر بين عشية وضحاها، ولا نتيجة إبداع شخص معيَّن مثل ميشيل عفلق أو صلاح الدين البيطار أو منيف الرزازي، إلخ... مع العلم أن كل واحدٍ أنتج في تاريخ حزب البعث، مما شكل قفزة نوعية على طريق تجسيد الفكر القومي العربي الوحدوي الأصيل. لم يُسْعِف (أو يُبَلْور ويُغنِ) فكرُ حزب البعث مجموعة حزبية، وإنما أصبح فكر الأمة جمعاء...

وفي الموجة الأصولية الحالية التي نمت بشكل خطير، فقد أقام الناس خيارَيْن: إما أصولي أو عربي، ولا مزج في هذه المسألة. وفي هذا المجال، ترى أن بعض الناس ممّن ليس له علاقة بحزب البعث إطلاقاً، عنده موقف حاد من النّهج الأصولي متسلّحاً بسلاح الفكر القومي العروبي الذي بلوره البعث. وهذا دليل على أن فكر حزب البعث العربي الاشتراكي، ليس فكراً مِلكاً للحزب فقط، وإنما هو مِلك للأمة العربية جمعاء، إلخ...

س: ... ما هي العوامل التي أدَّت إلى سلسلة الانشطارات والانشقاقات الداخلية التي عرفها تاريخ حزب البعث، هل هي نتيجة عوامل سياسية نظرية أم هي نتيجة عوامل لها علاقة بالطموحات الفردية والممارسة العملية؟!...

ج: ... أنا عقلي توحيدي، ولا حلّ إلا بوحدة حزب البعث العربي الاشتراكي، حيث هو الحالة الوحيدة القادرة على استيعاب الحالة القومية في البلاد العربية، وعلى تفهّم كل التحدّيات ومجابهتها. أما بالنسبة إلى الخلاف، فهو ليس خلافاً على وجهة نظر فكرية إطلاقاً، وإنما هو خلاف على الطموحات السياسية الشخصية لا أكثر... ولحلّ هذا الخلاف، هناك مثل يقول بالعاميّ (إلّلي ما فيك تحلّه، حيلو على الرب الثاني)، والرب الثاني هنا هو الزمن. والزمن هو الكفيل بحلّ هذه المشكلة التي لا أريد الدخول بتفاصيلها...

س: ... كيف كانت علاقة حزب البعث العربي الاشتراكي بالمقاومة الفلسطينية؟

ج: ... تكلمنا عن الموقف القومي لحزب البعث عام 1948 وترجمته العملية في وجود أكرم الحوراني وعدد آخر من مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي على أرض بنت جبيل القريبة من المالكية في فلسطين. وقلت بأن هذا هو ضمن سياق نهج قومي كرّسه حزب البعث العربي فيما بعد بمقولته إن **القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة العربية**، وذلك قبل أن يكون هناك منظمة التحرير الفلسطينية، فكان يعتبر البعثيون أنفسهم **أصحاب القضية** وبالتالي ينتظرهم دور أساسي في التحرير.

من هنا نرى بأنهم شاركوا في العمليات الأولى للمقاربة الفلسطينية. وعند تأسيس حركة فتح، معروف تاريخياً بأن عدداً كبيراً من الكوادر الحزبية قد دخلوا إلى حركة فتح، مثل جلال كعوش، أول شهيد لفتح على أرض لبنان. والشاعر كمال ناصر (الفلسطيني المسيحي الناطق الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية، استشهد في بيروت عام 1973)، فكان هناك قرار حزبي يسمح للرفاق الفلسطينيين بالانخراط في صفوف حركة فتح.

وهذا دليل أكيد على التزام الحزب منذ البداية بالمسألة الفلسطينية، حتى إذا بدأ العمل الفدائي، كان حزب البعث العربي الاشتراكي مواكباً لهذا العمل. دعنا من انقسام حزب البعث، فإنه واكب مسألة المقاومة بشقَّيْه: فكانت **منظمة الصاعقة** و**جبهة التحرير العربية**.

وفي الجانب السياسي على الساحة اللبنانية، فإن الحزب كان يحرّك الأمور دعماً لوجود المقاومة على أرض لبنان. وكلنا يعرف دور البعثيين في تظاهرة 23 نيسان 1969، وفي أيٍّ حادثة حصلت فيما بعد بالنسبة للمقاومة، خصوصاً عشية إعلان اتفاقية القاهرة عام 1969، لقد لعب البعثيون دوراً في تثبيت وجود المقاومة وتثبيت اتفاقية القاهرة...

وهناك تجارب كثيرة تؤكّد حميمية العلاقة بين حزب البعث والمقاومة على أرض الجنوب. كلنا يعرف عبد الأمير حلاوي ومعركة كفركلا، وكلنا يعرف باستشهاد علي شرف الدين وأخيه في الطَّيِّبة... وبشكل عام، إن القرى ذات المُناخ البعثي، بغض النّظر عن الولاء التنظيمي الراهن، استقبلت منذ البداية المقاومة الفلسطينية استقبال الفاتحين، كلنا يعرف تاريخ عيناتا مع المقاومة الفلسطينية. وكذلك حانين...

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن مجموعة من القرى قد دُمِّرت تماماً عشية اجتياح 1978 مثل حانين ويارين ورشاف، لقد دُمّرت بسبب انتمائها البعثي.

وعندما نريد إدراج قائمة الشهداء في الجنوب، يجب أن لا ننسى **الأخضر العربي** (بعثي) وواصف شرارة (بعثي) وذلك بغضّ النّظر عن مواقعهم التنظيمية في انشقاقات البعث، فعندما أعتزُّ بالأخضر العربي، فإنني أعتز بعبد الأمير حلاوي...

أما في ما يتعلق بالجانب الاجتماعي، فإن لحزبنا دوراً رئيسياً ومبادراً على هذا الصعيد، حيث إنني شاركت شخصياً في أكثر صيغ العمل الاجتماعي لدعم صمود الجنوب أمام المخاطر التي تتهدّده. فلقد وعينا بشكل مبكّر وسبّاق، وهذا ما أعتزّ به، أهميةَ العمل الاجتماعي في الجنوب وحجم الويلات والنكبات التي يلاقيها يومياً الجنوبيون. المبادرة الأولى، كانت مبادرة **المؤتمر الوطني لدعم الجنوب**، الذي كان أمين السر فيه خليل بركات (بعثي) ورئيسه طارق شهاب، وشاركت أنا شخصياً وموسى شعيب وبشارة مرهج بعضوية الهيئة التنفيذية فيه... هذا المؤتمر، وضع في اعتباراته الجانب الصحّي، ففتح عدداً من المستوصفات في عديّسة وكفركلا والطيِّبة والخيام، بالإضافة إلى منطقة مرجعيون وحاصبيا وفي بنت جبيل. ووضع في اعتباراته الجانب التحصيني، فبنى عدداً من الملاجئ، كذلك وضع في اعتباراته الجانب المساعداتي لسكان الشريط الحدودي.

